

أميل لودويج

صورة

أتحت ألمانيا العالم بعد ان وضعت الحرب أوزارها كاتباً فذا اشتهر بنوع جديد من الادب هو تصوير الحياة بالكلمات بحيث تبدو كأنها قد أبدعها فنان طب بتنسيق الالوان والتجويد في ابراز خطوطها وظلالها . ذلك هو أميل لودويج اليهودي الاصل والالماني الثقافة

ناهر أميل لودويج السابعة والاربعين من عمره وكان قبل اشتغاله بالادب يمتحن الحمامة ويتخذها صناعة له . الا أنه ما كاد يستوفى الخامسة والعشرين حتى نزع الى الادب لانه كان منذ نعومة أظفاره شديد الميل الى التأليف المسرحي . اذ كان قد ألف قبل أن يبلغ الرابعة عشرة من عمره قدراً عظيماً من الروايات المسرحية فقد معظمها وأخرج منها عدد ليس بالقليل . وما زال حتى الآن يؤلف الدرامات نثراً ونظماً . ولعل الصرافه الى كتابة توار يخ الحياة على الطريقة التي يصفها فيما يلي هي نجاح الكتاب الذي روى فيه قصة حياة بسمرك في أسلوب جديد أعتبر في ألمانيا فتحاً فنياً وأديباً واليك ما قاله عن طريقته :

« إني لما كنت بحكم مولدي وتربيتي وعائلتي من المفكرين الديمقراطيين لم أسخر قلبي قبل الحرب في خدمة الامراء . وفي خلال الحرب لم أكتب كلمة واحدة ضد أي شعب من الشعوب . فلما انتهت الحرب بويلاتها كنت على الدوام أناصر الجمهورية . ولكنني كنت على الدوام أمنح نفسي كامل الحرية في أن أكتب عن أهل النباهة وأصحاب العبقرية من أي بلد كان ولأي شعب انتسبوا . »

« انما يشوقني قبل كل شيء حين بحثي في حياة هؤلاء الرجال أن أعين الحد الفاصل بين العبقرية والاخلاق . ولقد فطن الكتاب في انجلترا بداعة ذي بدء الى وجوب ملاحظة العوامل الانسانية والانسانية الكاملة وعدم اغفالها في كتابة التراجم بل من اللازم توكيدها . ومنذ ان فطنت الي صواب ما ذهب اليه

كتاب الانجائز وجايل قيمته شرعت أدأب في رسم صورة حياة جوتة وسواه من المفكرين ونابليون وغيره من رجال العمل . وكانت بعض الصور التي رسمتها صغيرة هي عبارة عن « كروكيات » وبعضها مسهب والبعض الآخر بين هذه وتلك . « وأبغض ما يكون الى تلك الروايات التاريخية التي تزيف التاريخ وتمسحه وتزيف الفن القصصى في وقت معا . ان مثلى الأعلى هو رواية مبنية على تفاصيل دقيقة يؤيدها التاريخ ويجزم بصحتها ولكنها مع ذلك تزداد جلاء ونصوعا ودقة بما ينسجه الخيال من خيوط

ان تلك المهمة على غاية السهولة « للفنان الاديب الذي يعلم أن المصائر الانسانية وما قدر لبنى البشر صغيرهم وكبيرهم على حد سواء مقررة مبتوت فيها ويعلم على ذلك أن الله هو أسمى الروائيين على الاطلاق »

هذا وأميل لودويج ذو وجه باهت يسترعى انتباهك كما لو كان قد برز من صورة لفنان عظيم وقد كان وجهه في حداثة سنه يشبه وجه بيرون وهو ذو خلاصة تشع من شخصيته المتألفة رصين التفكير واسع الاطلاع لا يمل قراءة وبحنا . وقد صور لنا حياة الكثيرين من أصحاب الشخصيات التاريخية ومسح عنها السحر الذي خلطته عليها التقاليد والآراء الشائعة . وفي مقدوره أن يصفى جوهر نفسه من الميول والاغراض ساعة يكتب وأن يهب نفسه لموضوعه متشبعاً بدقائق حياة من يكتب عنه وقد أجاد في وصفه بأنه يشبه أن يكون خادم الذي يكتب عنهم وزوجته وأمه وصفيه بل وضميره أيضا . ويكاد يكون قد تجسس عليه في فراشه وفي الحمام ساعة يفتسل . وفي مكتبه أو غرفة مجلسه أو غرفة عرشه صبحا وظهرا وإذا جن الليل . إنه يصور رجاله العظماء في الحقير التافه من شئونهم ولكنه لا يسلبهم عظمتهم بل يخلعها عليهم كاملة غير منقوصة . انه يرد رجاله الكاملين - من طراز السوبرمان - الى مصاف العاديين ولكنه لا ييخل عليهم بمجدهم كل مجدهم « هذه صورة مصفرة لاميل لودويج الذي تحدث عنه أوروبا جميعها بل وأمريكا فمن قادح أو مادح ومن ملزم جانب الحياء أراء كتابه المسمى : « ابن الانسان » Son of Man والذي صور فيه حياة المسيح على اعتبار أنه انسان لا إله ولا « من روح الله »